قصص القرآن

ذو القرنين

إعداد

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



يقول الكثير من أهل الفلسفة والملحدين : إن ذى القرنين هو الإسكندر الأكبر ، ولكن يا أحباب هذا الرأى خطأ كبير . . . !

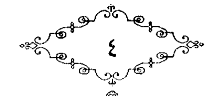
أتدرون لماذا ؟

لسبب بسيط جدًا لأن الإسكندر بن فيلبس المقدونى الذى بنى الإسكندرية كان وزيره يسمى «أرسطاطاليس » وأرسطاطاليس هذا يا أحباب فيلسوف يونانى مشهور ، وكلنا نعلم أن ذا القرنين

كان مؤمنا صادقا ، فكيف يكون ذو القرنين مؤمنا ووزيره من الفلاسفة أصحاب الرأى المخالف فى أغلب الأحيان لعقيدة الإيمان والتوحيد؟ .

ولكن اعلموا يا أحباب أن ذا القرنين كان عبدا صالحا حكم العالم كله ومُلْكَهُ كان أعظمَ بكثير من ملك الإسكندر واقرءوا معى ما قاله الإمام العلامة الطبرى : فى كتابه « تاريخ الأمم والملوك » واسمحوا لى أن أعرض ما قاله مشروحا :

«حكم العالم كله أربعة : اثنان مؤمنان واثنان



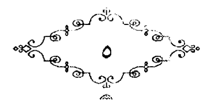
كافران.

الاثنان المؤمنان هما :

١ - سيدنا سليمان عليه السلام وكان نبيا ورسولا من عند الله . . والله آتاه ملكًا لم يؤته أحدًا من العالمين.

٢ - وذو القرنين : واختلف فى الرأى - لدى العلماء - هل هو نبى من عند الله أم لا ؟

والرأى الراجح ، رأى أغلب أهل العلم أنه ليس نبيًا . . ولكنه عبد صالح آتاه الله الملك والحكمة ولم



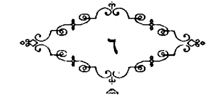
يؤته النبوة .

وأما الاثنان الكافران فهما :

١ ـ النمروذ بن كوش بن كنعان وهو الذى ألقى بسيدنا إبراهيم عليه السلام فى النار.

٢ ـ والأخير هو رجل يسمى « بخت نصر » وكان حاكما ظالما قويا يبطش بمن يعارضه أو يخالفه وحكم العالم كله .

وتعالوا الآن معى يا أحباب حتى نعرف المزيد عن العبد الصالح « ذى القرنين ».



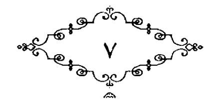
* حقيقته وسبب تسميته :

يقـول سيدنا علـى بـن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ: ذو القرنين كان عبدًا صالحًا ، يكثر من دعوة أهله وقومه وعشيرته إلى الإيمان بالله .

ويقول عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنه ـ : إنه كان عالما .

وقال العلماء : إنما سمى ذا القرنين لأنه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها .

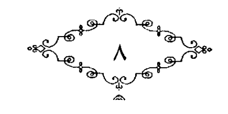
فذو القرنين سمى بذلك لأنه رحل من مشرق



الأرض إلى مغربها . وحكم الأرض .

ولقد جاء يا أحبابنا فى كتاب المولى عز وجل خبر ذى القرنين فقال ربنا عز وجل : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)** ﴾ [الكهف: ٨٣ ـ ٨٥] .

ومعنى هذه الآية الكريمة : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ** ﴾ أى يا محمد ﷺ يسألونك عن ذى القرنين؟!



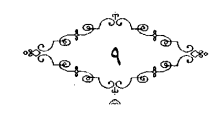
فسوف نخبرك بأمره .

إنه رجل صالح ﴿ **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ** ﴾ أى أعطيناه ملكا عظيما فيه جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والعزة وأسباب النصر .

مثل : الجنود ـ وآلات الحرب والقيادة الحكيمة .

وبهذا التفوق حكم ذو القرنين المشارق والمغارب ، وخضعت له ملوك البلاد ، وخدمته الأمم من العرب والعجم .

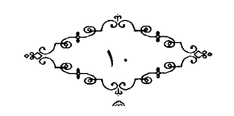
ثم قال ربنا عز وجل : ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ**



سَبَبًا ﴾ .

أى أعطاه الله من كل الأسباب الموصلة إلى قهر البلدان وسهولة الوصول إليها، فهناك بلدان عالية العمران يصعب الوصول إليها فأعطاه المولى عز وجل سببا «كالريح أو الجنود القوية » حتى يستطيع ذو القرنين الوصول إليها.

وكذلك أعطاه المولى عز وجل موهبة اللغات فكان يتكلم بلغة أهل كل البلدان. . وهناك مثل شائع يا أحباب يقول « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم».

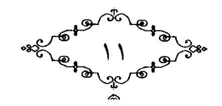


فكيف يستطيع الإنسان أن يحكم بلدًا وهو لا يعلم لغة هذه البلد وعاداتها وتقاليدها لذلك أعطى المولى عز وجل لذى القرنين موهبة تعلم اللغة وعادات الشعوب.

* ذو القرنين حاكم عادل :

نعم كل هذه القوة التى تمتع بها ذو القرنين إلا أنه كان حاكما عادلاً لا يظلم أحدًا ولم يتطاول على أحد.

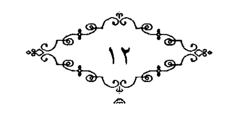
وكان يصبر على الناس يدعوهم بالرفق واللين



ويأمل فى دخول كل من على الأرض إلى دين الله.

واقرءوا معى يا أحباب هذه الآيات العظيمة .

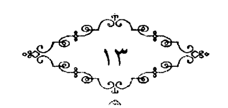
يقول ربنا عز وجل : ﴿ **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ**



أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ﴾[الكهف: ٨٤ ـ ٨٨] .

خرج ذو القرنين ومعه الجنود الأقوياء وآلات الحرب الكاملة التى تقهر أى جيش مهما كانت قوته واستطاع أن يجعل أغلب من في طريقه يعبد المولى عز وجل ويترك ظلمه .

إلى أن بلغ ذو القرنين مغرب الشمس وهناك رأى مرآها كأنها تغرب فى عين حمئة «أى سوداء» وهذا طبيعى جدًا يا أحباب لأن من كان بينه وبين أفق الشمس الغربى ماء رآها تغرب فى نفس الماء وإن

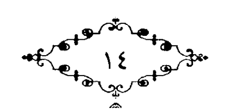


كانت فى غاية الارتفاع .

المهم يا أحباب أن ذا القرنين عندما بلغ هذا المكان البعيد جدًا وجد هناك أناسًا لا يؤمنون بالله الواحد القاهر .

وهنا جاءه وحى من عند المولى عز وجل ، وأخبره أنه حر فى تصرفه ، فإن شاء عذبهم وإن شاء لم يعذبهم .

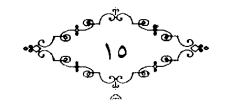
فانظروا معى يا أحباب إلي ما قال ذو القرنين قال: ﴿ **قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ**



فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ [الكهف : ٨٧ ـ ٨٨].

ومعنى ذلك أن ذا القرنين قال: إن الظالم الذى سيظل على ظلمه وكبره وخروجه عن طاعة المولى عز وجل سوف نقتله ونستحل ماله ومتاعه وهذا يسير بجوار ما سيحدث له من عذاب عند ربه.

والذى سيؤمن سوف يكون منا ندافع عنه ويدافع عنا نحمله ويحملنا وندخله فى مجالس الذكر



والإيمان وينعم فى دنياه وإذ قورن نعيمه معنا فى الدنيا بجوار نعيم الله للمؤمن فهو لا شىء .

فما أجمل طاعة الله يا أحباب ، من يطع الله فله الفوز فى الدنيا والآخرة .



